

الوافي في الوفيات

ما سَتَ فـقـيـل : هـي القـضـيـبُ الأـمـلـدُ ... وـرَـنـت فـقـيـل : هـي الغـزـال الأـغـيـدُ .
ورأت بديع جمالها فتبسمت° ... عن جوهري بمثاله تتقلد .
بيضاءَ رَوْض الحسن منها أخضر° ... ومدامعي حُمر° وعَيشي أسود .
فعلت سيوف السحر من أجفانها ... ما يفعل الصمصام وهو مجرّد .
يا هذه إن كنتُ دونك ثانيا ... طَرفي ففي قلبي المقيم المقعد .
دافعت في صدر الطنون ولم يكن ... بسوى الثُّرَيَّا يُسْتَراب الفرقد .
هل عند ليل الشعر أني نائم ... ولصَبوتي طَرفُ عليك مُسَهَد .
يا ضيف طيفٍ ما هداه لمضجعي ... إلا لهيبُ في الحشا يتوقد .
واللولا أنني بك طامع° ... ما كنتُ من كَلَفِي بحبك أرقدُ .
هذي النجومُ وأنتَ من إخوانها ... بجميعِ ما نصَّـيْتُهُ لك تشهد .
كم فيك عن بلقيس من نَدِيٍّـإِـهـل ... قلبي سليمان وطرفي هدهد .
لا تَنفِـهـمـي بالـعـُـقـار فإنها ... أبداً يُثَار بشُرْبها ما يخمَد .
لي روضةٌ من خاطري ومُدامة° ... وُرق القوافي بينهنَّ تُغرِّد .
وقال : .
السحبُ ما عطفت إليك مُدامُ ... والوُرق ما هتفت° عليك نِدامُ .
تَقِف النواسم فيك وهي لوائم ... وتسير زَهْر الروض وَهوَ لِثَام .
تيمتَ حتى قيل صبت صباً ... وفتنتَ حتى قيل هام رِهام .
ماذا بعثتَ إلى النفوس وإنما ... نمَّـتَ إليك ببعضه الأجسام .
مُلِيتَ مكتهل البناتِ فـلـلـحـيا ... سـيـلُ يـلـاعـب مـعـطـفـيـه غـلام .
رُحماك وهو أسنة وأعنة ... خـيـمُ مُـطـانـنـةٌ عليه خيام .
ما حيلةُ المُشْتاق في آرامه ... وهي التي عَزَّـت° فليس تُرام .
قُسِمَ السقام لجسمه وجفونها ... وتخالفت بوقاقها الأقسام .
فسقام أجفان الكواعب صحة ... هي في جفون العاشقين سقام .
يا رَبِّـةَ الخـدِـرِ التي هي تحته ... بـدِـرُ شـرـيـق النور وهو غـمـام .
يهتَزُّ من عطفيك غصنُ أراكةٍ ... فينوح من وِجدي عليه حـمـام .
وتسير عيسُك كالقسيِّ عَواطفاً ... فتصيرُ في الأحشاءِ وهي سـهـام .
ويطول منك الظلم حتى أنه ... لولا جَبِينُك قلتُ والإطلام .

وقال : .

ما زال يخدَعُ قلبَه حتى هفا ... برق يهزُّ الجوَّ منه مرهفا .
أَـعَشَى عيونَ الشَّهْبِ حتى لم يدَع ... طرفاً لها إلا قضَى أن يطرفا .
وألاح فيها يستطيرُ كشاربٍ ... نشوانَ رشٍّ على الحديقة قرّفا .
وكأنما وافى الظلام بعزله ... فتلا عليه من الصباح ملطفا .
حتى إذا سطع الضياءُ وأشبهتْ ... في لُجّةٍ حَبِيباً طفا ثم انطفا .
خَجَلَتْ خدود الزَّهر عنه بروضة ... غيداء قلَّدها نداءه وشذَّفا .
أجرى النسيمُ بجانبَي ميدانها ... طرفاً وجرَّ على رُباها مُطرفا .
وأغرَّ كَفَّ الوصلِ غُربٌ جِماحه ... من بعدِ ما هجر المتَّيم ما كفى .
كلفتُ بدرَ التَّمِّ مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدَّأ أكلفا .
أنا والمدامُ بكفه وجفونه ... ما شئتَ سَمِّ من الثلاثة مُدنا .
أضحى يَحِنُّ وَيَرْجَحِنُّ وإنَّ من ... أحلى الحُلَى متعطِّفا مُتعطِّفا .
هل كنتُ أسلو والخيانة شأزُّه ... أيكون ذلك حين فاءَ إلى الوفا .
وقال : .

كم مقلّةٍ للشقيق والغصنُ رمداءٍ ... إنسانها سابحٌ في دمع أنداءٍ .
وكم ثغور أفاقٍ في مراشفها ... رُضابُ طائفةٍ بالرَّيِّ وطفاء .
فما اعتذارك عن عذراء جامحةٍ ... لاحتْ كما لامستها راحةُ الماء .
نضتْ عليها حُسامَ المجد فامتنعَت ... بلامةٍ للحبابِ الجَمِّ حصداء .
أما ترَى الصبحَ يخفَى في دُجْنِ نَتِته ... كأنما هو سَقَطٌ بين أحشاء